قصة قصيرة جداً

البنت والشمس والحكاية

خليل فاضل

كانت ترتدي رداءً أخضر بلون الفستق، وكانت تقضم تفاحة خضراء فاتحة اللون، وكانت تجلس على أريكة خشبية بمقدمة المكان. بدت فارعة القوام حتى وهي جالسة. تنتعل حذاء بالياً أخضر فاتح اللون بدون خيوط أو رسوم. كان شعرها بنفسجياً وعيناها تضيئان بلون غريب هو مزيج من العسل واللؤلؤ وزرقة البحر. كانت رائحة البحر تنتشر حواليها، ولما اقتربت منها توقفت عن القضم فكان جزء التفاحة داخل فمها والباقي خارجه تمسكه بيدها البضة. سألتها:

ـ أمنعتك عن إنهاء تفاحتك؟

أومأت بالإيجاب ثم بدأت تلوك قطعة التفاح من جانب إلى جانب داخل فمها، أحياناً يبدو لسانها القرمزي ليلعق رحيق التفاح الأخضر المتناثر فوق شفتيها القرمزيتين وزوايا وجنتيها ذاتي اللون التفاحي الأحمر الخفيف. قالت:

ـ إجلس، فالشمس طالعة والجو جميل..

جلست، تأملت أنفها الروماني في دقّة، كانت عيناها سادرتين في البعد وكأنها تحلم، قلت:

ـ رأيتك مع صديقتك تتحدثين يوم التقينا بالحديقة.

ـ نعم كنت أقول لها لو أمسك هذا الفتى بيدي لأحببته!

ـ وهل أمسك؟!

ـ نعم!!

حاولت أن أتذكر متى فعلت، أدركت أنه قد يكون فتى آخر لكنها سارعت قائلة:

ـ لقد جئت في الحلم وأمسكت بيدي، ثم رفعتها إلى شفتيك ثم تأملتني، وفي الحقيقة صافحتني، فاختلط عليّ الورد الأحمر بزهر القرنفل وكدت أطير كالفراشة الحائرة.

ابتسمت في خجل مصطنع وقلت:

ـ هلا دخلنا إلى داخل المكان؟

أومأت مجيبة، ثم نهضت، وبدا جسدها الفاره يمشق الفضاء حوله، خطت بخطى بسيطة وكأنها تسير على الماء، وأنا خلفها.. جلست قبالتي، تنهدت، شبكت يديها بين فخذيها ثم قالت:

ـ إحك لي حكاية..

فكرت قليلاً ثم قلت:

ـ حكاية قديمة؟

قالت:

ـ أية حكاية!

قلت:

ـ حكاية الجنة والنار؟!

أومأت مجيبة فبدأت أحكي: (سأل أحدهم الربّ أن يريه النار فأدخله غرفة تتوسّطها منضدة دائرية كبيرة، كان الناس حواليها، كانت تبدو عليهم علامات اليأس والقنوط، في وسط المنضدة كان هناك وعاء كبير مليء بالحساء، مليء حتى ليفوق حاجة الجميع، كانت رائحة الحساء غالبة ومثيرة للشهية. الناس حول المنضدة يمسكون بملاعق خشبية ذات أيدٍ طويلة جداً، كان بالمستطاع أن يغرف كل منهم من الحساء ولكن كان من المستحيل العودة به إلى فمه لأن ذراع الملعقة كانت أطول من ذراع كل منهم، كانوا يتألمون بشدّة... سأل الرجل الربّ أن يريه الجنة... فأدخله إلى غرفة أخرى مشابهة للأولى تماماً. منضدة دائرية كبيرة، وعاء كبير مليء بالحساء والناس يتسلّحون بالملاعق الطويلة الأذرع، كان الناس مبتهجين وكانت تبدو عليهم أمارات الشبع والغبطة والاكتفاء، كانوا يضحكون عالياً ويتحدّثون كثيراً، لم يفهم الرجل السر، قال الرب: إن المسألة سهلة، تحتاج لمهارة بسيطة، لقد تعلموا أن يطعم أحدهم الآخر..)...

ضحكت عالياً، استلقت على ظهر المقعد، قامت، جلست على الأرض وقالت: أنت رائع.. إني أحبك...

قلت: أنت جميلة.. وأنا أريدك...

قالت: أنا لا أنام مع كل من يستهويني، فلا بدّ أن أكون حقاً أسيرة لك فأعطيك نفسي راضية مرضية.. تعال هنا أسقيك الخمر والعسل...

قبّلتني بنهم، احتضنتني في رقّة، وكنت مستسلماً لها وكأنّني طفل غرير، كانت تدلّلني برفق، وتهدهدني بحنوّ ثم صاحت: أتمنى لو آكلك.. لماذا لا تخرج معي إلى الشمس...

قلت: أخاف الناس...

قالت: أتخاف وأنت الرجل؟

قلت: أخاف وأنا العاشق!

ابتسمت في حزن، فتحت باب الغرفة المطلّ على الحديقة وخرجت إلى الشمس ترقص على أطراف أصابعها، ترفرف بجناحيها حتى اختفت.

دار الآداب تقدم

كولن ولسن

خفايا الحياة

« أطل كولن ولسن كعاصفة على الثقافة العربية منذ ترجم كتابه الأول « اللامنتمي » ، ووجد ترحيباً داخل النفس العربية التي تشعر بأصالتها لكنها ضائعة وسط الحضارات والثقافات الزائفة التي تسلبها ذاتها ، وهي الفكرة المحورية في « اللامنتمي » لأن المغترب يرى أعمق وهو ضائع وسط الحشد . ثم انسرب كولن ولسن الى دراسة الخوارق والاهتمام بعلم نفس الأعماق .

والمقولة الأساسية في هذا الكتاب « خفايا الحياة » تذهب الى أن الطاقة المنخفضة تسلّمنا للإنسان الآلي الكامن داخلنا ، والذي يُسرع بالاستيلاء على مقاليد الأمور عندما يرى أننا مُتعبون ، ثم نفقد كل شعور بالمعنى . ولا بد من الاستيقاظ وزيادة طاقاتنا ورفع الوعي عندنا حتى يمكن أن تتولد فينا الطاقات المخزونة المهمة ، وبهذا نرقى في سلّم النفوس .

وهذه المقولة منسوجة داخل نسيج هائل من المعلومات عن الخوارق وعلم نفس الأعماق والغيبيات وعلم الآثار والفلك والديانات القديمة ودروب التنبن والسحر والغيلان والأشباح . .

وبالرغم من أن الانسان العربي ليس محتاجاً الى مزيد من الحديث عن الغيبيات ، فإن احتياجه يظلّ ، من خلال كتابات ولسن ، الى أن يعرف المزيد عن الوعي حتى يقتل الإنسان الآلي الكامن في داخله والذي يشلّه عن الحركة والحياة .